جواهر الألفاظ

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي

بتحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد

المدرس بالقسم الثانوي بالأزهر

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والحمدُ من نَعْمائه ، وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه ، وعلى آله وأصحابه وأوليائه .

أحمده ـ سبحانه ـ استِتْماماً لنعمته، وخضوعاً لجبروته وعزته، واستِعْصاماً من جَحْده ومعصيته ، وأشكره ـ جلَّت كلمته ـ استِدْرَاراً لوابل فضله ، واستِمْناحاً لجوده وكرمه ، وأستعينه استشعاراً بالفاقة إلى كفايته . إنه لا يفتقر من كفاه ، ولا يَئِلُ من عاداه ، ولا يَضِل من هداه .

وأسأله ـ تعالت أسماؤه ـ أن يوالي صلواته وتسليماته ، ويرادف تحياته المباركة ورحماته ، على سيدنا محمد بن عبدالله ؛ رسوله الذى سطع فى العالمين نوره ، ولمع ضياؤه ، الذى أرسله بالكتاب المسطور : إزاحة للشبهات ، واحتجاجاً بالبينات ، وتحذيراً بالآيات ؛ وتخْويفاً بالمَثُلَاتِ ؛ وعلى صحابته الذين شد الله بهم عضده ، وأعلى بهم كلمته ، وعلى من أقام من أمته على سَنَن الحق إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد قال أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى [1] : « إن من أحبّ الله أحبّ رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن أحبّ النبى العربى أحبّ العرب ، ومن أحبّ العرب أحب اللغة العربية التى بها نزل

---

(١) فى خطبة كتابه : « فقه اللغة ، وسر العربية » وهى كلمة جيدة حقيقة بالتبصر والنظر .

أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحب العربية عُنِيَ بها ، وثابر عليها ، وصرف همته اليها »

و إنى منذ عقلت أمر الحياة شديد الشغف بالعربية ، والحرص على استخراج كنوزها ، واستنباط أسرارها : أصل النهار بالليل باحثاً ومنقباً ، وأديم السهر وأطيل اليقظة مراجعاً ومعاوداً ، لا يعتريني فى ذلك مَلال ، ولا يدركنى ضجر ، ولا تخطر السآمة لى ببال ، وأنا أرجو أن يكون منشأ هذا كله محبة العرب الذين منهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فأكون بهذا قد فزت بخيرى الدنيا والآخرة ، إن شاء الله .

وهذا كتاب : « جواهر الألفاظ » لأبى الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادى صاحب كتابى « نقد الشعر » و « نقد النثر » وأحد رجلين هما أول من عرف علم « البديع » ورسم طريقه ، وأوضح نهجه ، وأبان للناس سبيله ـ أضعه بين أيدى قراء العربية بعد أن قضيت فى إخراجه وتحقيقه أربعة عشر شهراً أو تزيد! وما كنت ـ علم الله ـ لولا هذه المحبة أستطيب العمل فيه طوال هذه الشهور ، ولكنها الرغبة الصادقة ، والحب الأكيد ، هما أهاجا فىّ الشوق إلى العمل ، و بعثانى على إدمان السهر ، وتقريح العين ، وعند الله ـ وحده ـ جزاء ذلك ، فانه لا يضيع أجر من أحسن عملا .

وعسيتَ أن تغمطنى حقى ، وتجحد ما أسلفت لك من اليد فى إخراج هذا الكتاب ، وتقولَ : وما ذا صنعت ؟ وفيم أجهدت نفسك؟ ولكنك لو علمت أننى عرضت ألفاظ الكتاب على معاجم اللغة لفظا لفظا لأثبتها لك صحيحة موثوقا بها ، وأننى ضبطت كلماته كلها ، ورتبت أبوابه وجعلت

لكل باب منها اسما يجمع شمله وعنوانا يدل عليه[1] لأدركت مقدار الذى بذلته من الجهد ، ولم تستكثر على أن أطالبك بكفاء هذه الصنيعة من الشكر .

وهذا كتاب نافع إن شاء الله لكل قارئ ، كثير العائدة على الكتاب والمتأدبين : يحتاج إليه الناشئة والشادون ، ولا يستغنى عنه رجالات الأدب وحملة الأقلام ، وإنه لتشتد حاجة الشعراء إليه عمن عداهم من أهل البيان . ذلك لأنه ضم شتات العربية وجمع متفرقها ، وألف بين شواردها ولاءم بين ذلك كله ملاءمة لم تتيسر لمن سبق مؤلفه ، وقد أعجزت من جاء بعده ممن حاولوا أن يصنعوا صنيعه ، فبقى هذا النحو من جمع المترادفات الذى قصد إليه صاحب جواهر الألفاظ — بكراً ، لم ينسج أحد على منواله ، ولا حذا حذوه ، وسيتبين لك — قريباً — أنا لا نرسل القول على عواهنه ، وأن الكتاب فريد فى بابه ، وإن كثرت التآليف فيه

فقد كان من هم علماء العربية ونقلتها أن يحشروا الألفاظ التى تدل على معنى واحد حشراً ، ويسوقوها من غير أن يكون بين بعضها صلة أو تناسب فوق صلة المعنى الواحد ، ولم يكن من الميسور لأحدهم أن يحتال على الألفاظ حتى يوجد بينها ألفة ويوحد بين ألفاظها كما وحد الوضع بين معانيها ، ولكن صاحبنا استطاع ذلك ووجد السبيل إليه لأن ولوعه بالصناعة اللفظية وشغفه الشديد بالبديعيات قد مهدا الطريق أمامه ومكنا له مالم يتمكن لأحد سواه

فأنت — سواء أكنت ممن أخذ بنفسه زخرف اللفظ وحسن توقيعه

---

(١) فان المؤلف لم يضع لأكثرها عنوانا بل جعلها أرسالاً : الباب يلى الباب .

أم كنت ممن لا يابهون باللفظ إلا لأنه دال على معناه ، وسواء أ كنت ممن يضطر إلى اللفظ على وزن خاص وقافية خاصة أم كنت ممن يحبون أن يقعوا على اللفظ الدال على ما يجيش بنفوسهم على أى وزن أو قافية كان - ستجد فى هذا الكتاب مُتْعَةً وغَنَاءً لن تجدهما فى سواه من كتب الألفاظ

والسر فى هذا كله هو أن مُصَنِّف الكتاب — كما قدمنا — رجلٌ ممن أشرب الله قلوبهم حُبَّ البديع فامتلك عليهم نفوسَهم، واستهواهم حتى لم يستطيعوا الفكاك منه ، ويتضح لك ذلك مما يلى :

أولا : صنف عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى المتوفى سنة ٣٢٠ من الهجرة كتابه فى الألفاظ المترادفة الذى سماه : « الألفاظ الكتابية » وافتتحه بباب « إصلاح الفاسد » وقد جاء فى أول هذا الباب : « تقول : لَمَّ فلانٌ الشَّعَثَ ، وضَمَّ النَّشْر ، ورَمَّ الرَّثَّ ، وسَدَّ الثَّغْرَ ، ورقَع الخَرْقَ ورَتَق الفتق ، وأصلح الفاسد ، وأصلح الخلل ، وجمع الشتات ، وجبر الوَهْنَ والوَهْىَ جميعاً . . . ويقال : أسا الكَلْمَ ، وشَعَبَ الصَّدْع . . . الخ » فلم ترق هذه الطريقة فى جمع الكلمات المترادفة فى نظر معاصره أبى الفرج قدامة بن جعفر ، وأراد أن يصنف كتابا فى هذا الغرض على منهج أفضل من الذى انتهجه صاحب الألفاظ الكتابية— وحقًّا فعل —

أفتدرى ما ذا رأى قدامة فى طريقة الهمذانى من العيب ؟ سندعه هو يبين لك ما رآه فى تصنيف صاحبه . قال : « وقد ألف للألفاظ غير كتاب ، فقيل : أصلح الفاسد ، وضم النشر ، وسد الثلم ، وأسا الكلم . فوزن أصلح الفاسد مخالف لوزن ضم النشر ، وكذلك سد وأسا . ولو قيل: أصلح الفاسد ، وألف الشارد ، وسدّد العاند ، وأصلح ما فسد ، وقوّم

لأوَد ، أو قيل: صلح فاسده ، ورجع شارده : لكان فى استقامة الوزن اتّساق السجع عوضٌ من تباين اللفظ وتنافى المعنى والسجع » اهـ

وإذن فصاحب جواهر الألفاظ لا يقنع من عبد الرحمن بن عيسى بأن « يجمع شذور العربية الجزلة فى أوراق يسيرة ويرفع عن المتأدبين تعب الدرس والحفظ الكثير ، والمطالعة الكثيرة الدائمة » وهو العمل الذى لم أكبره شيخ المتأدبين وقدوتهم فى عصره الصاحب بن عباد وقال كلمته فيه نكه «لو أدرك عبد الرحمن بن عيسى مصنف كتاب الألفاظ لأمر بقطع ويده ، لأنه أضاع اللغة فى أفواه صبيان المكاتب » (١) .

وماذا عسى قدامة أن يريد فى تصنيف مثل هذا الكتاب إذا أن يجتزئ بضم متفرقات العربية واختيار الجزْل من ألفاظها وجمع ذلك كله فى أوراق يسيرة تقريبا للكتّاب وتيسيراً على المتأدبين ؟ إنا نتركه يجيبك عن هذا السؤال أيضا لتعرف مقدار حرصه على الجرْس والنغم ، وتتبين المدى الذى بلغته نفسه فى تقدير وزن الكلمات وقوافيها . قال : « هذا كتاب يشتمل على ألفاظ مختلفة ، تدل على معان متفقة مؤتلفة ، وأبواب موضونة ، بحروف مسجعة مكنونة ، متقاربة الأوزان والمبانى ، متناسبة الوجوه والمعانى ، تونق أبصار الناظرين ، وتروق بصائر المتوسمين وتتسع بها مذاهب الخطاب ، وتنفسح معها بلاغة الكتاب ، لأن مؤلف الكلام البليغ الفصيح ، واللفظ المسجع الصحيح ، كناظم الجوهر المرصّع ، ومركب العقد الموشح : يعد أكثر أصنافه ، ليسهل عليه إتقان رصفه

(١) عن الصاحب بن عباد فى شأن كتاب « الألفاظ الكتابية » تصنيف عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى .

وائتلافه »[1] وإذن فهو يشترط على من يريد أن يتصدى لمثل هذا العمل أنْ يُعطى القارئ - فوق تيسير المؤنة ، وتذليل المستصعب - فائدة أخرى تمكنه من تنميق عبارته، وتحليتها بالسجع ونحوه من ضروب البديع وهو فى كتابه قد التزم هذا السبيل فلم يضع الكلمة إلى جوار الكلمة إلا أن تكون على زنتها ورويها ، فان فاته الأمران اكتفى بأحدهما ، فتجده يقول : « قَصَدَ قَصْدَه ، وعَمَدَ عَمْدَه ، ونَهَدَ نَهْدَه ، وحَرَدَ حَرْدَه ، وصَمَدَ صَمْدَه ، وسَمَتَ سَمْتَه ، وسدا سَدْوَه ، وقدا قَدْوه ، وأتا أَتْوَه ، وقَرَا قَرْوه ، وحَذَا حَذْوه » .[2] فذلك - عندنا - يدل على أن صاحب الكتاب مولع بالبديع شديد الحرص عليه وهو مع هذا داعية من دعاته .

ثانيا : - كان أول ما افتتح به كتابه بيان ثلاثة عشر نوعا من الانواع التى يعتبرها من البديع ، وذكر أن « هذه المعانى مما يحتاج إليه فى بلاغة المنطق ، ولا يستغنى عن معرفتها شاعر ولا خطيب » .

فهذان الأمران وطريقة الكتاب نفسها أمور دعتنى إلى اعتقاد أن مؤلفه ذو نفس بديعية ، وأن الصناعة قد غلبت على مزاجه ورأيت فى شرح المقامات الحريرية المسمى : « الايضاح » لأبى الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزى (وهى نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٩ آداب - كتبت فى سنة ٩٥١ هـ) ما نصه : « وله - أى قدامة - تصانيف كثيرة : منها « كتاب الالفاظ » فلا بد أن يكون كتاب الألفاظ هو كتاب « جواهر الألفاظ » ولكنّ المطرزى قد اقتصر فى

(١) عن خطبة جواهر الألفاظ .

(٢) انظر باب فى معنى سار على منهاجه صفحة ١٤ منه

الاسم على « الألفاظ » لأن هذه الكلمة هى التى تدل على المقصود منه ولأن هـذا الاسم قد اشتهر به أكثر من كتاب وضع على هذا النحو ، وقد يكون اسمه الحقيقى هو « الألفاظ » وأن كلمة « جواهر » إنمـا زادها ناسخ أو قارئ أعجب بالكتاب فأطراه بهـذه الكلمة فتناقلها الناسخون من بعد .

عملنا فى هذا الكتاب

ذكرنا لك أنا قـد عرضنا ألفاظ هـذا الكتاب على معاجم اللغة وضبطنا أكثرها بالشكل، وليس هذا بالأمر الهين، ونزيدك هنا أن قدامة رحمه الله جعل أبواب كتابه غفلا من التسمية إلا النادر منها فاضطررنا إلى وضع عناوين أكثر الأبواب إذا لم نقل عامتها، وقد رقمنا الكتاب ترقيما يسرك أن تراه فى أكثر الكتب العربية، وشرحنا أبياته ـ وهى قليلة ـ و بعض ألفاظه ، وبينا ـ أحيانا ـ ما فى شرح المؤلف لبعض الكلمات من التقصير أو مخالفة بعض أئمة اللغـة ، و وضعنا لك اللفظ الذى يتكرر فى الباب الواحد بين علامتين هكذا [ ] وأرشدناك فى بعض الأبواب إلى أن معناها مكرر مع باب آخر ولتيسير الأمر وسهولة المراجعة قد وضعنا لك رقما مسلسلا بجوار الباب لنحيلك عليه كلما عنّ ما يدعو إلى الإحالة .

النسخ التى اعتمدنا عليها فى هذه المطبوعة .

أولا : نسخة كاملة أخذت بالتصوير الشمسى عن نسخة يقول فى شأنها السيد محمـد أمين الخانجى ناشر هذا الكتاب وأحد الخبيرين بالخطوط القديمة : « إنها كتبت بعد الخمسمائة من الهجرة بقليل » وهى نسخة حسنة الخط جيدة الضبط ، يندر فيها الخطأ، و يظهر أنها قو بلت على نسخة أخرى

فانك تجد فى حواشيها أحيانا بيانا لاختلاف نسخة غيرها وهذه النسخة هى التى اعتمدناها فى الطبع ما لم يتضح لنا خطؤها، وعند ذاك نبين ما فيها ونرشد إلى الصواب ذاكرين مصدره الذى اعتمدناه ورمزنا لهذه النسخة (بالفوتوغرافية) .

ثانيا : — قطعة من نسخة خطية فى تسعين صفحة جيدة النسخ والضبط أيضا وهى منسوخة عن النسخة الأولى إلا إن ناسخها من أهل العلم المجيدين فانه قد عنى بتصحيح المقدار الذى كتبه فلم نخالفه إلا فى القليل النادر، وسبحان من تفرد بالكمال وقد سمينا هذه النسخة : « الخطية » .

ثالثا : ـ قطعة منقولة عن نسخة أخرى محفوظة بالموصل وأشرنا اليها فى مقدمة الكتاب وهى قطعة جيدة الخط مشكولة بالشكل الكامل ، ولكنها كثيرة الخطأ والتصحيف ولم نأخذ بها إذ تنفرد إلا مرة واحدة أيدها فيها عرض الاختلاف على القاموس وظهور صوابها ، وذلك كله فى الغالب مبين فى مواضعه من حواشى الكتاب .

ولا أدعى ـ على ما بذلته من الجهد، وأنفقته من العناية بالكتاب ـ أننى قد أخرجته كما أريد ولكنى أفرغت وسعى فى تنقيحه .

وعلى أن أسعى وليْس علىّ إتمام المقاصد

والله ـ سبحانه وتعالى ـ المسئول أن يثيبنى على عملى هذا ، و يغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

كتبه

القاهرة	شوال من ١٣٥٠	محمد محيى الدين عبد الحميد
	فبراير من ١٩٣٢	المدرس فى كلية اللغة العربية
		بالجامع الأزهر

ترجمة المؤلف

[عن معجم الأدباء لياقوت : ج ٦ ص ٢٠٣]

قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب أبو الفرج كان نصرانيا وأسلم على يدى المكتفى بالله وكان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وممن يشار اليه فى علم المنطق وكان أبوه جعفر ممن لا يفكر فيه ولا علم عنده[1] . وذكر أبو الفرج بن الجوزى فى تاريخه قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج الكاتب. له كتاب فى الخراج وصناعة الكتابة[2] وقد سأل ثعلبا عن أشياء . مات فى سنة ٣٣٧ فى أيام المطيع. وأنا لا أعتمد على ما تفرد به ابن الجوزى لأنه عندى كثير التخليط ولكن آخر ما علمنا من أمر قدامة أن أبا حيان ذكر أنه حضر مجلس الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات وقت مناظرة أبى سعيد السيرافى ومتى المنطقى فى سنة ٣٢٠ . قال محمد بن اسحاق : وله من الكتب كتاب الخراج تسع منازل كان ثمانية منازل فاضاف اليه تاسعا . كتاب نقد الشعر كتاب صابون الغم . كتاب صرف الهم . كتاب جلاء الحزن . كتاب درياق الفكر . كتاب السياسة . كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام . كتاب حشوحشاء الجليس . كتاب صناعة الجدل : كتاب[3] الرسالة فى أبى على بن تعله وتعرف بالنجم الثاقب . كتاب نزهة القلوب ، وزاد

---

(١) كذا قال ياقوت وسنأتى لك بترجمته عن تاريخ بغداد بما يخالفه

(٢) طبع منه نبذة فى آخر كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه بمطبعة المسيو بريل بليدن سنة ١٣٠٦ هجرية

(٣) لم يذكره صاحب الفهرست .

المسافر . كتاب زهر الربيع فى الاخبار .

وبلغنى عن بعض متعاطى علم الأدب أنه شرح كتاب المقامات الحريرية فقال عند قوله « ولو أوتى بلاغة قدامه » . إن قدامة بن جعفر كان كاتبا لبنى بويه. وجهل فى هذا القول[1] فان قدامة كان أقدم عهدا . أدرك زمن ثعلب والمبرد ، وأبى سعيد السكرى ، وابن قتيبة وطبقتهم والأدب يومئذ طرى فقرأ واجتهد وبرع فى صناعتى البلاغة والحساب ، وقرأ صدراً صالحا من المنطق وهو لائح على ديباجة تصانيفه وإن كان المنطق فى ذلك العصر لم يتحرر تحريره الآن واشتهر فى زمانه بالبلاغة ونقد الشعر وصنف فى ذلك كتبا منها كتاب نقد الشعر . وقد تعرض ابن بشر الآمدى إلى الرد عليه فيه وله كتاب فى الخراج رتبه مراتب وأتى فيه بكل ما يحتاج الكاتب اليه وهو من الكتب الحسان إلى غير ذلك من الكتب ولم يزل يتردد فى أوساط الخدم الديوانية بدار السلام الى سنة ٢٩٧ فان الوزير أبا الحسن بن الفرات لما توفى أخوه أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الفرات فى يوم الاحد ثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٩٧ وكان أسن من أخيه أبى الحسن ابن محمد الوزير بثلاث سنين رد ما كان اليه من الديوان المعروف بمجلس الجماعة إلى ولده أبى الفتح الفضل بن جعفر وإليه ديوان الشرق ثم ظهر له بعد ذلك اختلال من النواب فولاه لولده أبى احمد المحسن واستخلف المحسن عليه القاسم بن ثابت وجعل قدامة بن جعفر يتولى مجلس الزمام فى هذا الديوان وبانت عند ذلك صناعة المحسن وأثار من جهة العمال أموالا جليلة .

---

(١) هذا تحامل من ياقوت أيضا فوق كلمته فى ابن الجوزى

عن شرح المقامات الحريرية للمطرزى

كتبها بيانا لقول الحريرى فى ديباجة مقاماته : وان المتصدى بعده لا نشاء مقامه ، ولو أوتى بلاغة قدامه .

قدامة : هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد . الـكاتب البغدادى المضروب به المثل فى البلاغة . وقيل هو أول من وضع الحساب وظنى أنه أدرك أيام المقتدر بالله وابنـه الراضى بالله ، وله تصانيف كثيرة منها ، كتاب الألفاظ [وهو كتابنا هذا المسمى بجواهر الألفاظ] ، وكتاب نقد الشعر وهو حسن فى الغاية ، طالعته ونقلت منه أشياء ، وقيل هو لوالده جعفر . ومنها كتاب صناعة الـكتابة ظفرت به ، وعثرت فيه على ضوال منشودة وهو كتاب يشتمل على سبع منازل وكل منزلة منها تحتوى على أبواب مختلفة ضمنها خصائص الـكتّاب والبلغاء ، فمن طالعه عرف غزارة فضله وتبحره فى العلم وقد ذكر الخطيب أبو بكر فى تاريخ بغداد : أبا قدامة جعفر بن قدامة فقال: هو من مشائخ الـكتاب وعلمائهم ، وكان وافر الأدب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات فى الـكتابة وغيرها .(١)

---

(١) قلت : وهذا نص ترجمته من تاريخ بغداد:

فى المجلد السابع رقم ٣٦٧٠ : جعفر بن قدامة بن زياد أحد مشايخ الـكتاب وعلمائهم . وافر الأدب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات فى صنعة الـكتابة وغيرها . وحدث عن أبى العيناء الضرير ، وحماد بن اسحاق الموصلى ، ومحمد بن مالك الخزاعى ، ونحوهم روى عنه أبو الفرج الأصبهانى.

فهرس كتاب جواهر الألفاظ

مرتبة أبوابه على الحروف كصنيع المرحوم الشيخ الشنقيطى
فى ترتيب فهرس المخصص لابن سيده

النجمة [*] التى قبل رقم الباب اشارة الى ان هذا العنوان فصل من ذلك الباب والتى تكون بعد رقم الباب تكون بمعنى ان هذا العنوان باب آخر من هذا الباب .

ش

غ

ف